

ورقة موقف (1)

حرب دون حقوق إنسان

حماية الأشخاص ذوي الإعاقة في ظل
حرب التطهير العرقي على قطاع غزة

تشرين الثاني 2023

صورة الغلاف مأخوذة عن موقع آخر قصة

حرب دون حقوق إنسان

حماية الأشخاص ذوي الإعاقة في ظل حرب التطهير العرقي على قطاع غزة

تتصاعد حرب التدمير والقتل التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي منذ 46 يوماً ضد قطاع غزة وجموع الفلسطينيين/ات داخل القطاع المحاصر منذ أقل 17 عاماً، وتسبب في تدمير واسع النطاق للمنشآت المدنية والبنية التحتية، وفي ارتقاء عدد هائل من الشهداء من المدنيين الفلسطينيين/ات، الأمر الذي يمكن وصفه بتعمد قوات الاحتلال لجعل القطاع "غير قابل للعيش" الآن ومستقبلاً. وصف مسؤولين كبار في الأمم المتحدة ومقرري لجان الأمم المتحدة المختلفين وكبار خبراء حقوق الإنسان ما يجري بأنه جرائم حرب تهدف إلى التطهير العرقي، وقد تصل إلى درجة جرائم ضد الإنسانية.

الواقع في كافة قطاع غزة كارثي على عدة مستويات، وهناك بالفعل كارثة إنسانية من صنع جيش منفلت العقال، ودون أدنى وازع أخلاقي أو إنساني، حيث يستخدم أشد أنواع القوة فتكاً وتدميراً بهدف إيقاع أكبر خسائر ممكنة في صفوف المدنيين الفلسطينيين/ات، وبما ينسجم مع أهدافه كاحتلال يسعى لمحو السكان الأصليين والسيطرة على الأرض منذ ما يزيد عن 75 عاماً، فحتى تاريخ 2023/11/22 بلغ عدد الشهداء 14757 شهيداً منهم 6000 طفل و4000 من النساء، فيما وصل الجرحى المسجلين إلى 37850 جريح/ة، منهم 6168 طفل من كلا الجنسين، فيما وصل عدد المفقودين إلى 7000 فرداً منهم 4700 من الأطفال والنساء.¹

تبدو هذه الأرقام للوهلة الأولى صادمة ومثيرة للرعب، وكاشفة لحقيقة أن هذا العدوان يجري دون أدنى اعتبار للقانون الدولي والقانون الإنساني الدولي، وعلى مرأى العالم والمجتمع الدولي، ودون رغبة خالصة من العالم حتى الآن في منع الاحتلال من ارتكاب جرائمه المستمرة، والهادفة للتطهير العرقي للفلسطينيين/ات في قطاع غزة.

يظهر تقرير جديد أن حوالي 60% من المساكن والمباني في قطاع غزة قد تضررت بشكل كامل أو جزئي،² وأصبحت غير صالحة للسكن. أكثر من نصف مباني قطاع غزة غير صالحة للسكن، كما أن قصف المباني العامة والمقار الحكومية؛ بما يشمل

¹ "عدوان الاحتلال الاسرائيلي على فلسطين منذ 07/10/2023"، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2023/11/22). الموقع الإلكتروني: <https://n9.cl/0flao>.

² "13 ألفاً قتلى القصف الإسرائيلي في غزة... ودمار 60 % من المباني"، الشرق الأوسط. (2023/11/20). الموقع الإلكتروني: <https://n9.cl/p4yh5>.

المدارس الحكومية، ومدارس الأونروا، والتي يتم استخدامها كملاجئ في حالة الحرب قد جعل كافة أراضي ومنشآت قطاع غزة غير آمنة.

إن الحصار المطبق الآن على القطاع - والذي يعد تكثيفاً لحصار مباشر دام ما يقارب 17 عاماً على القطاع - هدد ويهدد العديد من سكان قطاع غزة بخطر الموت نتيجة الجوع أو الجفاف أو الإصابة بالأمراض وسوء التغذية أو حتى نتيجة مضاعفات الإصابات المتعددة، ووفقاً للبرنامج العالمي للغذاء في الأمم المتحدة فإن الأغذية التي دخلت القطاع لا تشكل سوى 7% من احتياجات القطاع الغذائية منذ بدء العدوان حتى 17 تشرين الثاني، فيما أكد أن 2.2 مليون شخص في قطاع غزة بحاجة لمساعدات غذائية، أي جميع السكان تقريباً،³ ومما يضاعف الكارثة توقف 65% من مرافق الصحة الأولية عن العمل وكذلك 69% من المستشفيات في قطاع غزة⁴، إما بسبب نقص الوقود نتيجة الحصار وإما بسبب الاعتداء والقصف المباشر على هذه المرافق الصحية من قبل الاحتلال.

هذه الأرقام لا تشكل إلا جزءاً يسيراً من الحقيقة على الأرض، فحجم المآسي والكوارث والمصائب التي يعانيها الفلسطينيون/ات أكبر من أن يتم كتابتها في ورقة كهذه.

تهدف ورقة الموقف هذه لتقديم بعض المعطيات والبيانات من الميدان ومن تقارير الجهات الرسمية وغير الرسمية المختلفة حول المعاناة المضاعفة للأشخاص ذوي الإعاقة، والذين ساهمت حروب الاحتلال الوحشية السابقة في التسبب بحدوث إصابات أدت لحدوث إعاقة لكثير منهم، إضافة إلى التسبب المتعمد في انضمام آلاف الفلسطينيين/ات إلى صفوف الأشخاص ذوي الإعاقة عقب تعرضهم للإصابات المختلفة نتيجة القصف المدمر للبيوت والمستشفيات الآمنة، وتحديدًا بتر الأطراف، وتشير المعطيات الأولية أن معظمهم من الأطفال، وهم غالباً ضحايا الحروب التي تشن ضد القطاع.

تسعى هذه الورقة لتسليط الضوء على معاناة الأشخاص ذوي الإعاقة زمن الحرب، وبما يساهم في بناء حلول حالية أو بعد انتهاء هذه الحرب للتخفيف من معاناتهم/ن، وتساهم الورقة في تبيان أن أثمان الحرب المدمرة على حياتهم/ن سوف تستمر لعقود طويلة. تلك الحياة التي لن تعود لسابق عهدها أبداً.

³ "برنامج الغذاء العالمي: سكان قطاع غزة معرضون لخطر الموت جوعاً"، الجزيرة (2023/11/17). الموقع الإلكتروني: <https://n9.cl/rky36>.

⁴ "القطاع الصحي في غزة ينهار ومنظمة الصحة العالمية تشدد على أهمية الوقود"، الأمم المتحدة (2023/11/17) الموقع الإلكتروني: <https://n9.cl/2urvq>.

الأشخاص ذوي الإعاقة من المعاناة إلى المعاناة المستمرة

قام الاحتلال الإسرائيلي في سرديته التبريرية لعدوانه الدموي على قطاع غزة بنزع "إنسانية" الفلسطينيين/ات عبر استخدام أوصاف لا نجرؤ على كتابتها حتى، ونجد أنه من الضروري الإشارة لهذه السردية في معرض تناول واقع وأوضاع فئة اجتماعية تعاني أصلاً من التمييز والتهميش والإقصاء حتى قبل وجود أي حرب تطال قطاع غزة، وهذا يعني أن معاناتهم خلال هذه الحرب فوق القدرة على الوصف والاستطراد.

تشير بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى نزوح حوالي 1.65 مليون فلسطيني، فيما تشير بيانات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) إلى نزوح حوالي 1.7 مليون فلسطيني (أي ما يقارب 80% من عدد السكان الكلي للقطاع)⁵.

بنزوح 80% من سكان قطاع غزة وحسب تقرير نشر عام 2019 أشار فيه إلى أن عدد الأشخاص ذوي الإعاقة في قطاع غزة قد وصل إلى حوالي 47 ألف شخص ذو إعاقة⁶، نستطيع التقدير أن عدد الأشخاص ذوي الإعاقة الذين نزحوا قد وصل إلى نفس النسبة تقريباً، وبما عدده 37600 شخص، وهؤلاء قد لجئوا إلى ملاجئ الأونروا، والمدارس الحكومية، إضافة إلى بيوت الأقارب وغيرهم. هذا النزوح الهائل لمعظم الأشخاص ذوي الإعاقة لم يأت دون آثار سلبية كبيرة تمثلت في خسارة البيوت الموائمة لهم/ن، تاركين/ات خلفهم في الغالب أديوتهم/ن وأجهزتهم/ن المساندة، بل وعلاجاتهم وخدمات التأهيل ومتابعاتهم الطبية الهامة لصحتهم بسبب حصار وتدمير المشافي.

عانى الأشخاص ذوي الإعاقة في الضفة الغربية وقطاع غزة من ظروف غاية في الصعوبة نتاج ممارسات الاحتلال، الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي، والسياسات الحكومية غير المستجيبة لمطالبهم/ن، إذ وصلت نسبة الذين لم يلتحقوا بعملية التعليم إلى أكثر من ثلث الأشخاص ذوي الإعاقة 15 عاماً فأكثر، وبنسبة 37.6%، وإذا ما أضفنا إلى هذه النسبة من التحق بالتعليم وتسرب منه والتي تبلغ حوالي 33.8% يبلغ إجمالي نسبة الأشخاص ذوي الإعاقة الذين لم يستكملوا تعليمهم

⁵ "تقرير الأونروا رقم 36 حول الوضع في قطاع غزة والضفة الغربية"، الأونروا (2023/11/22) الموقع الإلكتروني: <https://www.unrwa.org/ar>.

⁶ "تقرير حول أعداد الأشخاص ذوي الإعاقة في قطاع غزة"، البوابة الإعلامية للمنظمات الأهلية الفلسطينية (2019/7/29) الموقع الإلكتروني: <https://n9.cl/pqvpnp>.

71.4%، فيما يبلغ بين الأشخاص ذوي الإعاقة 37%، كما أن مشاركتهم في سوق العمل لم تتجاوز 24% من إجمالي الذكور ذوي الإعاقة و4% من إجمالي النساء ذوات الإعاقة،⁷ وهذا يعني أن أكبر المتضررين/ات من أي أزمة هم الأشخاص ذوي الإعاقة، إلا أن النساء ذوات الإعاقة يتعرضن للعنف والإقصاء بشكل مضاعف، حيث يتعرضن لعنف مركب وتمييز على أساس النوع الاجتماعي والإعاقة، فما بالك بحرب توصف بأنها كارثة إنسانية وبيئية واجتماعية واقتصادية ضربت قطاع غزة بكافة مواطنيه.

الظروف الصعبة للأشخاص ذوي الإعاقة

تستعرض ورقة الموقف بيانات قام مرصد السياسات الاجتماعية والاقتصادية وجمعية نجوم الأمل لتمكين النساء ذوات الإعاقة بجمعها من خلال عملية رصد خاص لآثار الحرب والعدوان على الأشخاص ذوي الإعاقة في قطاع غزة، حيث جرى محاولة الاتصال مع 100 مبحوث/ة، ونجحنا في الوصول إلى 36 مبحوثاً/ة، ويعزى ذلك إلى انقطاع الاتصالات وخدمات الإنترنت، والنزوح من المنازل، والعيش في ظروف صعبة وضائقة داخل الملاجئ⁸. تشير البيانات التي قمنا بجمعها وتحليلها حتى الآن إلى التالي:

- ما نسبته 77.8% من الأشخاص ذوي الإعاقة المبحوثين/ات قد نزحوا من بيوتهم، وجزء منهم نزح أكثر من مرة، فيما وصلت عدد مرات النزوح لدى البعض إلى 6 مرات.
- ما نسبته 19.4% فقدوا بيوتهم تماماً نتيجة الهدم الكلي للمنازل.
- ما نسبته 27.8% تعرضت بيوتهم للهدم الجزئي نتيجة قصف الاحتلال.

تظهر هذه النسب تجريف مقومات حياة الأشخاص ذوي الإعاقة، والآثار بعيدة المدى وهائلة التأثير عليهم/ن مستقبلاً، حتى لو توقفت الحرب الآن، ناهيك عن الآثار الصحية نتيجة فقدان الوصول للأدوية والعلاجات والطعام والماء المناسب للشرب،

⁷ علا عوض، "أوضاع المرأة الفلسطينية عشية يوم المرأة العالمي،" *الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني* (2020/03/05). الموقع الإلكتروني: <https://n9.cl/g1m0q>.

⁸ تصدر لاحقاً ورقة موقف منفصلة حول واقع الأشخاص ذوي الإعاقة في هذه الظروف.

إذ أجاب كل المبحوثين/ات من الأشخاص ذوي الإعاقة إلى أن احتياجاتهم/ن تتمحور حول الطعام والدواء، وهو ما يؤثر لخطورة وضعهم الصحي.

تشير هذه النتائج أيضاً إلى تعرض المواءمات المخصصة للأشخاص ذوي الإعاقة للتدمير، وذلك استناداً لنسبة النزوح المرتفعة، بالإضافة إلى نسبة البيوت المهدمة كلياً أو جزئياً، كما أكد بعض من المبحوثين/ات على أنهم فقدوا المواءمات المنزلية أو/ وأنهم فقدوا أدواتهم المساعدة، ذلك إلى جانب التدمير الكبير الذي لحق بالبنية التحتية، الأمر الذي يشكل خطراً مضاعفاً على الأشخاص ذوي الإعاقة يتمثل في عدم قدرتهم/ن على التنقل والإخلاء بسهولة، خصوصاً في حال استشهاد أو إصابة عدد من أفراد أسرهم/ن ممن يقدمون لهم/ن المساعدة.

بعض التقارير الإعلامية القليلة التي تطرقت لواقع الأشخاص ذوي الإعاقة خلال العدوان الأخير، ذكرت على لسان بعض الأشخاص ذوي الإعاقة صعوبة مضاعفة في القدرة على الإخلاء مرتبطة بانقطاع الكهرباء والإنترنت مما صعب عليهم/ن الوصول إلى المعلومات التي قد تساعدهم في تحديد المكان، والزمان والتنقل بحد أدنى من الأمن،⁹ كما رصدت صحيفة إنديبندينت العربية نزوح إحدى الفتيات ذوات الإعاقة الحركية لمسافة تبلغ 29 كيلومتراً على كرسيها المتحرك والذي استخدمت كلتا يديها لتحريكه عبر الطريق المدمرة مما سبب لها تشنجات في يديها.¹⁰

تظهر معاناة الأشخاص ذوي الإعاقة المستمرة في محاولة تأمين احتياجاتهم الغذائية نتاج الظروف هائلة الضغط التي يعيشون تحتها وإنعدام مقومات الشمول، بسبب وجود جزء كبير منهم في ملاجئ تستقبل أضعاف طاقتها الاستيعابية، بحسب الأونروا تجاوز متوسط عدد النازحين/ات للمأوى الواحد 9000 نازحاً/ة،¹¹ "نصطف طوابير طويلة للحصول على الخبز، وهو محدود جداً، أحياناً نقف في الطابور ولا نستطيع الحصول عليه بسبب نفاذه،"¹² تشير الأونروا أيضاً إلى أن

⁹ "Gaza: Israeli Attacks, Blockade Devastating for People with Disabilities," *Human Rights Watch* (1/11/2023). Website: <https://n9.cl/qwhwx>.

¹⁰ "كيف يعيش ذوو الإعاقة في ظل الحرب على غزة؟" إنديبندينت العربية (2023/11/23) الموقع الإلكتروني: <https://n9.cl/ohj4u>.

¹¹ "UNRWA Situation Report 37 on the Situation in the Gaza Strip and the West Bank, including East Jerusalem," *UNRWA* (23/11/2023) Website: <https://n9.cl/nvkei>.

¹² "نتائج أولية لرصد واقع الأشخاص ذوي الإعاقة في قطاع غزة خلال العدوان الأخير،" تقرير غير منشور (رام الله: جمعية نجوم الأمل ومرصد السياسات الاجتماعية والاقتصادية، 2023). مقابلة بتاريخ: 2023/10/22.

الشخص يحتاج ما بين 4-6 ساعات للوصول إلى الخبز عبر الطابور. كما تظهر معاناة إضافية في الوصول إلى المساعدات عائدة لعدم وجود أي ترتيبات خاصة للأشخاص ذوي الإعاقة:

"الأشخاص ذوي الإعاقة بشكل عام وتحديدًا الإعاقة البصرية يواجهون صعوبات مضاعفة عند وقوفهم في طوابير المياه والغذاء في مراكز الإيواء، فيحدث في كثير من الأحيان تدافع وبالتالي لا يستطيعون الوصول للمساعدات".¹³

توثيق صور معاناة الأشخاص ذوي الإعاقة كجزء خاص من معاناة جموع الفلسطينيين في قطاع غزة نتاج الحرب العدوانية لا يقتصر على الوصول للغذاء والدواء، بل يبقى الأهم وهو الحفاظ على حياة الأشخاص ذوي الإعاقة وذوهم كما نرى:

"أنا موجود في الشمال لم أستطع الزواج، ولدي على الأقل 4 في البيت جرحى أحدهم استشهد بسبب النزيف وعدم تلقي العلاج اللازم، واثنان من عائلتي من الأشخاص ذوي الإعاقة ولا أستطيع التحرك بهم، ويوجد في المنزل على الأقل 20 شخص موجودين في الشمال لا يستطيعون الزواج، لا يوجد أكل ولا يوجد مياه ولا يوجد كهرباء، لا يتوفر أي معلومات عن المستشفيات العاملة، حالياً خرجنا من المنزل واستقرنا في منزل لا نعلم لمن هو على بعد 20 متر من تمرکز الدبابات".¹⁴

الصورة التي نراها من مقابلة شخص ذو إعاقة، يعمل مديراً لمؤسسة أهلية فاعلة في مجال الدفاع عن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وهو يصارع قراراته لحماية حياة أفراد أسرته، وتأمين العلاج لهم، والبقاء في منزله حيث تتوفر بعض المقومات أو الزوج مع التعرض لخطر القصف، يدل على حجم الخوف والقلق والتوتر الهائل نتاج ممارسات الاحتلال من قصف عشوائي يطال كافة بيوت المدنيين دون تمييز، وكيف يتعرض الأشخاص ذوي الإعاقة لضغط أكبر من غيرهم نتاج انعدام و/أو تدمير المواءمات مما يعيق حركتهم/ن وتنقلهم/ن.

لا يغيب عن الذكر أيضاً المعاناة المضاعفة التي تتعرض لها النساء والنساء ذوات الإعاقة في ظل هذا العدوان، فمع إنعدام القدرة على الوصول للخدمات الصحية والوصول إلى دورات المياه، وكذلك الازدحام الكبير في الملاحي والبيوت، لا تتمكن النساء عموماً بمن فيهن النساء ذوات الإعاقة من تلبية متطلبتهن الصحية.

¹³ المرجع السابق، مقابلة بتاريخ: 2023/11/5.

¹⁴ المرجع السابق، مقابلة بتاريخ: 2023/11/11.

تشير إحدى النساء النازحات إلى أن العديد من النساء لجأن لتناول حبوب منع الحمل لقطع الدورة الشهرية، مما يؤدي لتبغات صحية سيئة عليهن، كما نوهت إحدى الناشطات من غزة لإحدى الوسائل الإعلامية إلى معاناة النساء الحوامل في قطاع غزة اللواتي تعرضن للإجهاض أو مضاعفات ما بعد الولادة بسبب عدم تلقي الخدمة الصحية اللازمة مما أدى إلى استئصال الرحم لبعضهن.¹⁵

إن ازدحام مراكز الإيواء والبيوت بسبب نزوح العديد من الأشخاص لدى أقاربهم/ن، والذي وصل في بعض المنازل إلى 30 شخصاً للمنزل الواحد بحسب الرصد، يؤدي إلى انعدام الخصوصية اللازمة، تتضاعف هذه الآثار عند الحديث عن النساء ذوات الإعاقة بالنظر إلى انعدام المواءمة وصعوبة الوقوف في الطوابير الطويلة لدورات المياه والنقص الحاد في المياه. مع دخول الهدنة الإنسانية المؤقتة أيامها الأولى، والتي نأمل أن تتحول إلى وقف كامل للحرب والعدوان على قطاع غزة، وأن يتاح للمواطنين/ات التقاط الأنفس وتلقي الغذاء المناسب والماء الصالح للشرب والأدوية والعلاجات، وتتيح كذلك للأشخاص ذوي الإعاقة الوصول الآمن لأية بيوت مواءمة.

ندعو الأطراف الفلسطينية الفاعلة في الميدان إلى الاهتمام بمتطلبات الأشخاص ذوي الإعاقة وأسرههم، وتسهيل الوصول لاحتياجاتهم الأساسية ومتطلباتهم، وتلقي الدعم والخدمات المناسبة لأنهم من أكثر الفئات تأثراً بالحرب العدوانية على قطاع غزة. كما ندعو المؤسسات الدولية الفاعلة على الأرض والتي تساهم في أي جهود إلى الأخذ بعين الاعتبار متطلبات واحتياجات الأشخاص ذوي الإعاقة ووضعها في صلب اهتماماتهم وبرامجهم. كما ندعو إلى توفير الحماية لكافة المدنيين الفلسطينيين/ات وبضمنهم الأشخاص ذوي الإعاقة وتجنبهم/ن ممارسات الاحتلال العدوانية.

¹⁵ Human Rights Watch, "Gaza: Israeli Attacks".